إدارة الأزمات في علم الإدارة المعاصر

و انعكاساتها في السنة النبوية

د. مشعل محمد الحداري (*)

المقدمة

إن المعرفة بتعاليم الإسلام تقوم على العلم بالقرآن الكريم،وصحيح السنة النبوية المطهرة،وقد تكفل الله -تبارك وتعالى- بحفظهما بقوله:(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)[الحجر:٩].

وقد أكمل الله تعالى دينه وجعله شاملا لما يصلح به حال الدنيا والآخرة؛فالدنيا قنطرة الآخرة،والآخرة حصاد الدنيا،قال الله تعالى:(**..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا..**)[المائدة:٣].

والإسلام رسم منهجا شاملا في كل نواحي الحياة،فلا نكاد نجد علما من علوم الدنيا إلا وله أصل-وربما أصول- تدل عليه وترسم شيئا من معالمه،ومن هذه العلوم المعاصرة علم الإدارة الحديثة؛ لكثرة تعلقه بالقرآن الكريم والسنة النبوية؛ولشدة احتياج الأفراد والمنظمات إليه،ولارتباطه بحياتهم ومعاشهم وتحقيق أهدافهم.

وعلم الإدارة الحديثة يولي إدارة الأزمات عناية خاصة؛لكثرة الأزمات التي تعترض قطاع الأعمال،ولأهمية تمكين المديرين من حل ما يعرض للأعمال التي يديرونها من أزمات وكوارث ومشكلات،ومن خلال البحث والتنقيب والدراسة وجدنا أن المنهج الإسلامي يمارس إدارة الأزمات،ويمرن أفراده على حلها،ويعتبر هذا العمل من أسباب رضا الخالق عن المخلوق.

والأدلة على هذا المنهج كثيرة جدا،وكتب متون السنة النبوية المطهرة زاخرة بالأمثلة الصحيحة الصريحة عليه،بل اعتنت المؤلفات في **السيرة النبوية** -لكثرتها في

مسيرته الدعوية- وكتب الترغيب والترهيب بجمع أكبر قدر من هذه الأمثلة في مكان واحد،وسنحاول أن ننتقي أمثلة ترشد إلى معالم هذا المنهج،ونحللها بحسب ما يقتضيه المقام؛لتكون مرشدة لنظيراتها وهادية لشبيهاتها من الأمثلة والأزمات والحلول.

١) دواعي البحث العامة:

أما الداعي إلى البحث فهو الأهمية البالغة لتوضيح المنهج النبوي في إدارة الأزمات،وجمع أمثلة من النصوص الواردة في هذا المقام في رباط واحد يدعم بعضه بعضا،ولتمكين المتخصصين في علم الإدارة من الوصول إلى أمثلة تبين هذا المنهج،وتحفظ هوية علم الإدارة الإسلامية،لا سيما وأن الدراسات العلمية في هذا الصدد لم تستوفه حقه،ولم تتطرق إلى جميع جوانبه إلى الآن.

٢) أسباب اختيار البحث الخاصة:

جاء البحث في سياق اهتمام الباحثين ببيان الأصول الإسلامية لعلم الإدارة،وقد أشار كثير من الباحثين المعاصرين إلى أهمية إدارة الأزمات كعلم وفن معاصر،وذكروا إشارات مضيئة لأصوله الإسلامية، مما أحوج إلى بيان أمثلة تشمل نواحيه المتعددة تناسب المقام،وتعطي صورة واضحة لما كان عليه منهج النبي ﷺ في إدارة الأزمات خصوصا والإدارة عموما،حيث أن حياته ﷺ كانت مليئة بالإدارة الناجحة للأزمات التي اعترضت دعوته.

و"إدارة الأزمات" من المسائل المهمة في علم الإدارة،ولم أطلع فيه على بحث يتناوله من جوانبه الإسلامية،لا سيما فيما يتعلق بالسنة النبوية الشريفة.

٣) ما يضيفه البحث:

١ – بيان مكانة إدارة الأزمات في دعوة النبي ﷺ .

٢ – تسليط الضوء على أصول من منهج النبي ﷺ في إدارة الأزمات.

٢ – توفير عدة أمثلة واقعية متنوعة تغطي نواحي مختلفة من الحياة العامة.

٣ – توفير قاعدة بيانات أولية من أمثلة إدارة الأزمات في السنة النبوية الصحيحة،ولتكون لبنة لدراسات مستقبلية موسعة مقترحة.

٤ – فتح الباب لدراسات علمية مستقبلية تَبني على فكرة البحث وتطورها.

٤) الفائدة المرجوة من البحث:

تمكين الباحثين من إدراك منهج النبي ﷺ في إدارة الأزمات وتطبيقاته على نواحي الحياة العامة،مع التدليل بأمثلة من واقع حياة النبي ﷺ ودعوته.

كما أن الموضوع لم يفرد ببحث يجليه –حسب علمي الآن– مما يزيد من أهمية دراستها.

٥) قضية البحث:

تتلخص قضية البحث في أن "**إدارة الأزمات**" أصبحت ضرورة ملحة في علم الإدارة الحديثة،ولا يستغني عنه المسؤول بله المسلم أيا كان منصبه،وأينما كان موضعه.

بل تعدى نفعه ليشمل مختلف النواحي الحياتية،سواء كان في المنظمة،أو الأسرة،أو المنظومة التعليمية،وغير ذلك.

فعلى هذا لا بد من الاستفادة من البعد الديني لتفعيل إدارة الأزمات واستثمار أثره على الفرد والمجتمع،مما يستدعي معرفة المنهج النبوي في إدارة الأزمات،كطريقة عُلم صدقها وفاعليتها؛لارتباطها بالشرع الحنيف المطهر،والتوجيه الرباني الحكيم.

٦) حدود البحث:

رسم البحث حدوده على الموارد النظرية المتوفرة في كتب أصول متون السنة كالصحيحين والسنن الأربعة –على سعتها وغزارة وتنوع معلوماتها– لا سيما كتب **السيرة النبوية** وكتب **الترغيب والترهيب** لاختصاصها بأحاديث الدراسة،مع مراعاة انتقاء ما يحتاجه المجتمع المعاصر أكثر فأكثر.

٧) خطة البحث:

قمت بقراءة مواضع من الموارد السابق ذكرها -مظنة البحث-،وما دلت عليه من مراجع قراءة متأنية،ثم قسمتها إلى أنواع وأحوال ليسهل الاستدلال بها،ثم انتقيت أصحها- حسب ما تيسر لي أثناء البحث والتنقيب-،وأوضحها دلالة على المراد،وبعد ذلك علقت عليها بما يناسب المقام موضحا وجه الاستشهاد.

٨) منهج البحث:

اعتمد البحث الاعتبارات المشهورة عند علماء الإدارة في بيان أنواع إدارة الأزمات،ثم التدليل عليها من خلال نصوص القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية،مع مراعاة سهولة العرض،واختيار الألفاظ والعبارات المباشرة وما في حكمها.

واختار البحث منهجية أصول البحث العلمي في الدراسات الإسلامية.

كما ناسب طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة،وموضوع - وفيه:أربعة مباحث-،وخاتمة.

وهي كالتالي:

- **المقدمة**:وذكرت فيها:

١ - دواعي البحث العامة.
٢ - أسباب اختيار البحث الخاصة.
٣ - ما سيضيفه البحث.
٤ - الفائدة المرجوة من البحث.
٥ - قضية البحث.
٦ - حدود البحث.
٧ - خطة البحث.
٨ - منهج البحث.

- **الموضوع** : وفيه أربعة مباحث،هي:

المبحث الأول : تعريف إدارة الأزمات لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : إدارة الأزمات في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : المنهج النبوي في إدارة الأزمات.

المبحث الرابع : المنهج النبوي في الوقاية من الأزمات.

– الخاتمة : وفيها ذكر أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

هذا وأسأل الله – تبارك وتعالى – التوفيق والسداد،وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم،والحمد لله رب العالمين. ولنشرع بذكر هذه المباحث على التفصيل:

المبحث الأول:تعريف إدارة الأزمات في اللغة والاصطلاح:

الأزمة في اللغة:

قال الفيومي:" أَزَمَ على الشيء " أَزْمًا " من باب ضرب و" أُزومًا " عضّ عليه.

و" أَزَمَ " " أَزْمًا " أمسك عن المطعم والمشرب.ومنه قول الحارث بن كِلدة لما سأله عمر ﷺ عن الطبّ فقال:هو" الأَزْمُ " يعني الحمية.

و" أَزِمَ" الزمان اشتدّ بالقحط،و"الأَزْمَةُ" اسم منه،و"أَزِمَ" "أَزَمًا" من باب تعب لغة في الكلّ.

و" المَأْزِم " وزان مَسْجِد الطريق الضيق بين الجبلين.ومنه قيل لموضع الحرب " مَأْزِمٌ " لضيق المجال وعسر الخلاص منه.ويقال للموضع الذي بين عرفة والمشعر " مَأْزَمَان " [1] .

فالأزمة إذن شيء من المنع والنصب يعرض للفرد أوالمنظمة يحتاج فيه إلى إجراء لتجاوزه.

قالت الشاعرة الخنساء في رثاء أخيها صخر:

ونِعمَ جارُ القَومِ في أزمَةٍ إذا التَجا الناسُ بِجارٍ ذَليل [2]

تريد أن تمدحه بأنه يهب لمساعدة الناس في الأزمات والمعضلات إذا ضعف غيره عن مساعدتهم.

الأزمة في الاصطلاح:

تنوعت تعاريف الأزمة في الاصطلاح بحسب ما ظهر لمن عرفها من نقاط أكثر أهمية في أجزاء التعريف،فقد عرفت الأزمة باعتبار فجائية الأزمة وتطوراتها بأنها:

١- خلل مفاجئ بسبب الإنسان يترتب عليه تطورات غير متوقعة؛لعدم القدرة على احتوائها.

وعرفت باعتبار توقع اتجاهها بأنها:

٢ - مشكلة تفاقمت بصورة مفاجئة قد تؤدي إلى الأفضل أو إلى الأسوأ.

وعرفت باعتبار نوع التأثير بأنها:

٣ - خلل يؤثر تأثيراً ماديا على النظام،ويهدد افتراضات النظام الرئيسة.

وأغفل هذا التعريف الأثر المعنوي للأزمة،وهو الأخطر لشدة تداعياته في المستقبل.

وعرفت باعتبار العمليات المتأثرة وتناسب الإمكانات لمعالجتها بأنها:

٤ - موقف نادر الحدوث بالغ الأهمية يؤثر سلبا على النظام الذي تحدث فيه لدرجة أنها تعيق الوظائف التقليدية،وتتطلب الاستجابة لها إمكانات تفوق قدرة وطاقات النظام الاعتيادية.

وعرفت باعتبار الضغوط المنعكسة على الأفراد بأنها:

٥ - موقف يحدث لدى الأفراد ضغوطا اضطرابات عاطفية أو معرفية وردود فعل لا يستطيعون السيطرة عليها أو التصدي لها وتتطلب طاقات غير اعتيادية للتعامل معها (٣) .

وعرفت باعتبار تهديدها لقيم أطرافها بأنها:

٦ – تهديد خطر أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول، والتي تحد من عملية اتخاذ القرار [٤] .

من خلال هذه التعاريف الآنفة نجد صعوبة تحديد مصطلح الأزمة،ومن أبرز ما يشير إليه عملية التعامل مع حدث غير متوقع وفي وقت حرج،حيث تضطر الإدارة تحت ضغط الأحداث– الخارجية أو الداخلية– إلى اتخاذ قرارات صائبة وعاجلة غير متسرعة.

مفهوم إدارة الأزمة:

من خلال التعاريف السابقة يظهر أن إدارة الأزمة تعني:

فن إدارة السيطرة من خلال رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرارات،سواء على المستوى الجماعي أو الفردي للتغلب على مقومات الآلية البيروقراطية الثقيلة التي قد تعجز عن مواجهة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة والمفاجئة وإخراج المنظمة من حالة الترهل والاسترخاء التي هي عليها [٥] .

أو بالأحرى معالجة الأزمة على نحو يمكن من تحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف المنشودة والنتائج الجيدة [٦] .

وإدارة الأزمة الفعال يكون سببا للقوة المعنوية والإيمانية، والصحة النفسية[٧]، والمحافظة على الموارد والمكتسبات للفرد والمنظمة.

المبحث الثاني:إدارة الأزمات في القرآن الكريم:

يظهر إدارة الأزمات في القرآن الكريم جليا في أكثر من آية كريمة،بل يستحق أن يفرد ببحث مستقل لغزارة مادته وتنوعها فيه [٨] .

وهنا نشير إلى شيء من ذلك على سبيل التنويه والتمثيل،فمن الآيات الكريمات في إدارة الأزمات:

قول الله تعالى قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل:﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ(٢٠)لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَو لأَذْبَحَنَّهُ أَولَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(٢١) ﴾.

ففي هذا حسن إدارة سليمان عليه السلام لرعيته،وأنه كان يتفقدها ويرعى شؤونها.

وقال تعالى عن الهدهد وهو يحسن التخلص من مسائلة مسؤوله:﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(٢٢)إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(٢٣)وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ(٢٤)أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥)اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُو رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٢٦) ﴾.

وقال عن اختبار سليمان عليه السلام لعذر الهدهد:﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(٢٨)﴾ .

كما قال تعالى عن حسن تقديرها لمضمون وموضوعية الرسالة:﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ.إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٣٠)أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣١)﴾.

وقال عن حسن إدارتها للأزمة التي وجدت نفسها فيها،واختيارها لمبدأ المشورة أولا:﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ(٣٢)قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ(٣٣)﴾.

وقال تعالى عن حسن تحليلها وتقييمها للأقوال وعاقبتها:﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(٣٤)﴾.

وقال عن اختبارها لحساسية الوضع وتقييم ردة الفعل:﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ(٣٥)﴾.

ولكن سليمان عليه السلام كان حاسما في قراره ولم يتردد كما قال تعالى عنه : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ(٣٦)ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ(٣٧)﴾.

وفي مقام اختبار تمام طاعة الأفراد للقيادة قال تعالى عن سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣٨)﴾.

فأتته الاستجابة فورية لتدل على مدى التزام الأفراد بتوجهات القيادة كما قال تعالى:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ(٣٩)قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ(٤٠)﴾.

ثم إن سليمان عليه السلام أراد أن يختبر بلقيس مرة أخرى عيانا كما في قوله تعالى:﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ(٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ(٤٢)وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ(٤٣)قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٤)﴾[النمل:٢٠-٤٤].

ففي هذه الآيات يظهر حسن إدارة بلقيس لأزمتها،وحسن تعامل نبي الله سليمان عليه السلام معها.

فهذا موضع واحد من القرآن الكريم ينبأ عما يماثله من آيات تؤكد أهمية حسن إدارة الأزمات.

المبحث الثالث:المنهج النبوي في إدارة الأزمات:

في السنة النبوية المطهرة أمثلة كثيرة ومتنوعة لإدارة الأزمات،وفيما يلي عرض لبعض الأمثلة الصحيحة التي ترشد إلى ذلك وتؤكده،نوردها على مناسباتها كالتالي:

١ – أزمة فقد الوالدين:

من المعلوم أن النبي ﷺ ولد يتيما،حيث فقد والده وهو حمل في بطن أمه،وفقد أمه وهو ابن ست سنين،وامتن الله عليه بأن يسر له من يؤويه ويحوطه برعايته كعبد المطلب وأبي طالب وغيرهم،قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[الضحى:٦].

وهذه المرحلة من عمر النبي أكسبته قدرة على تحمل الحياة وما يعرض فيها من متاعب ومشاق.

٢ – أزمة الدعوة في مكة:

مما ورد في ذلك ما أخبر به عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور[٩]، فقذفه على ظهر النبي ﷺ ، فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة ﷺ فأخذت من ظهره،ودعت على من صنع ذلك، فقال النبي ﷺ : "اللهم عليك الملأ من قريش [١٠] ،اللهم عليك أبا جهل بن هشام،وعتبة بن ربيعة،وشيبة بن ربيعة،وعقبة بن أبي معيط،وأمية بن خلف،أو أبي ابن خلف".

فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر،غير أمية وأبي؛فإنه كان رجلا ضخما،فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر[١١] .

٣ – أزمة يوم العقبة:

سألت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– النبي ﷺ عن أشد الأزمات التي واجهت دعوته الشريفة،فقالت:هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟

قال:" لقد لقيت من قومك [١٢] ما لقيت،وكان أشد ما لقيت [١٣] منهم يوم العقبة [١٤] إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال،فلم يجبني إلى ما أردت،فانطلقت -وأنا مهموم- على وجهي [١٥] ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[١٦]، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني،فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك،وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال، فسلم علي ، ثم قال : يا محمد ! فقال ذلك [١٧] فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين [١٨] ؟ فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم [١٩] من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا " [٢٠] .

وهنا يظهر مدى قدرة النبي ﷺ على كضم الغيظ،وتقديمه الصبر الطويل على استعجال العقوبة الآنية؛لأن الأزمات مصيرها إلى انفراج،والمصلح لا يقوم بواجبه بلا أتباع، وعدم تحقق العدد الكافي منهم يفرض الانتظار ولو استمر إلى زمن الجيل اللاحق.

٣ - أزمة غزوة الأحزاب:

مما ورد فيها ما رواه إبراهيم التيمي عن أبيه قال:

كنا عند حذيفة ﷺ ، فقال رجل لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت [٢١] .

فقال حذيفة:أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر [٢٢] .

فقال رسول الله ﷺ :"ألا رجل يأتيني بخبر القوم،جعله الله معي يوم القيامة ؟".فسكتنا فلم يجبه منا أحد.

ثم قال: "ألا برجل يأتينا بخبر القوم،جعله الله معي يوم القيامة ؟".فسكتنا فلم يجبه منا أحد.

ثم قال: "ألا برجل يأتينا بخبر القوم،جعله الله معي يوم القيامة ؟".فسكتنا فلم يجبه منا أحد.

فقال: "قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم".فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم.

قال: "اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تذعرهم علي [٢٣]".

فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام [٢٤] ، حتى أتيتهم،فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار [٢٥] ، فوضعت سهما في كبد القوس [٢٦] ، فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله " ولا تذعرهم علي "، ولو رميته لأصبته،فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائما حتى أصبحت.فلما أصبحت، قال: "قم يا نومان" [٢٧] .

فهذا الحديث يدل على شدة الأزمة على النبي ﷺ والصحابة،حتى بلغ بهم الأمر إلى التأخر عن إجابة طلب النبي ﷺ من أول مرة،وكيف أنه تدرج بهم في الطلب،حتى عين من يقوم بمهمة الاستطلاع،ليتمكن من اتخاذ إجراء مناسب،ولكن الله سلم وكفى المؤمنين القتال بدعائهم وصبرهم.

٤ – أزمة الأنصار بعد غزوة الطائف سنة ٩ هـ:

من الأزمات التي عالجها النبي ﷺ بعناية خاصة ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

اجتمع أناس من الأنصار،فقالوا:آثر علينا غيرنا.

فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فجمعهم،ثم خطبهم،فقال:

" يا معشر الأنصار،ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله ؟ ".قالوا:صدق الله ورسوله.

قال:" ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله ".قالوا:صدق الله ورسوله.

قال:" ألم تكونوا فقراء فأغناكم الله ".قالوا:صدق الله ورسوله.

ثم قال:" ألا تجيبونني ! ألا تقولون:أتيتنا طريدا فآويناك،وأتيتنا خائفا فأمنـــاك، ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبقران - يعني البقر -، وتـــذهبون برســـول الله ﷺ، فتدخلونه بيوتكم، لو أن الناس سلكوا واديا أو شعبة وسلكتم واديا أو شعبة سلكت واديكم أو شعبتكم،لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار،وإنكم ســتلقون بعــدي أثــرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض [٢٨] .

فهنا اتخذ النبي ﷺ إستراتيجية احتواء الأزمة، وممارســـة وســـيلة الإقنـــاع لامتصاص الأسباب المؤدية لها.

٥ - أزمة كعب بن مالك أثناء غزوة تبوك سنة ٩هـــ:

عندما يتخلف الأتباع عن قائدهم يتسلل الخلل إلى صفوفه ويدب الضعف إلى النفوس،وهذا ما سارع إلى معالجته النبي ﷺ ، والسعي الحثيث لمنع تكراره،وممـــا يدل على خطورة الموقف أن نزلت آيات من القرآن الكريم بعد خمـــسين يـــوم مـــن الانتظار لتحسم الموقف،وتربي الأمة على تمام الانقياد للنبي ﷺ فـــي حياتـــه وبعـــد مماته.

ويخبرنا بتفاصيل هذه الأزمة كعب بن مالك ﷺ وهو أحد أفرادها الذين دارت عليهم أحداثها،حتى صارت تعرف باسمه، ومما جاء فيها قوله:

لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك،غير أني كنت تخلفت في بدر،ولم يعاتب أحدا تخلف عنها،إنما خـــرج رســـول الله ﷺ يريـــد عيـــر قريش،حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد،ولقد شهدت مـــع رســـول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام،وما أحب أن لي بها مشهد بدر،وإن كانت بدر أذكر في الناس منها.

كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حـــين تخلفـــت عنـــه فـــي تلـــك الغزاة،والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة،ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها،حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيـــدا ومفـــازا وعـــدوا كثيـــرا فجلـــى للمـــسلمين

أمرهم،ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان -.

قال كعب:فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله،وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال،وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه،فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقضى شيئا، فأقول في نفسي أنا قادر عليه،فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول ﷺ والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا،فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم،فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا،ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا،فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو،وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك،فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق،أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء.

ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك،فقال -وهو جالس في القوم بتبوك : **"ما فعل كعب ".**

فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه.

فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت،والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا.فسكت رسول الله ﷺ .

قال كعب بن مالك:فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي وطفقت أتذكر الكذب،وأقول:بماذا أخرج من سخطه غدا،واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادما.وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس،فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله.

فجئته فلما سلمت عليه تبسم – تبسم المغضب – ثم قال:" **تعال** ".

فجئت أمشي حتى جلست بيديه،فقال لي:" **ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟** "

فقلت بلى إني والله – يا رسول الله – لوجلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله،لا والله ما كان لي من عذر،والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك.

فقال رسول الله ﷺ :" أما هذا فقد صدق،فقم حتى يقضي الله فيك ".

فقمت،وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني،فقالوا لي:والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا،ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك.

فوالله،ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي،ثم قلت لهم:هل لقي هذا معي أحد ؟، قالوا: نعم رجلان، قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك،فقلت من هما ؟،قالوا،مرارة بن الربيع العمري،وهلال بن أمية الواقفي،فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة،فمضيت حين ذكروهما لي.

ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه،فاجتنبنا الناس،وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ وهوفي مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر،فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني.

حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام،فقلت:يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته،فسكت فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم،ففاضت عيناي،وتوليت حتى تسورت الجدار.

قال:فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة،يقول:من يدل على كعب بن مالك،فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه:أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك.

فقلت لما قرأتها:وهذا أيضا من البلاء،فتيممت بها التنور فسجرته بها.

حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك،فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟،قال:لا بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي:الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر.

قال كعب:فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت:يا رسول الله،إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟

قال:" **لا ولكن لا يقربك** ".

قالت:إنه والله ما به حركة إلى شيء،والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا.

فقال لي بعض أهلي:لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أميه أن تخدمه؟

فقلت:والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال،حتى كملت لنا خمسون

ليلة،من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا،فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته:يا كعب بن مالك؛أبشر. قال:فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر،فذهب الناس يبشروننا،وذهب قبل صاحبي مبشرون،وركض إلي رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه،والله ما أملك غيرهما يومئذ،واستعرت ثوبين فلبستهما،وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنونني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني،والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره،ولا أنساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور:" **أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك** ".

قال قلت:أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟

قال:" **لا بل من عند الله** ".وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه،فلما جلست بين يديه قلت:يا رسول الله؛إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله.

قال رسول الله ﷺ :" **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك** ".

قلت:فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت:يا رسول الله،إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما لقيت. فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني،ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا،وإني لأرجو

أن يحفظني الله فيما بقيت. وأنزل الله على رسوله ﷺ **(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار – إلى قوله – وكونوا مع الصادقين)**.

فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين كذبوا –حين أنزل الوحي– شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى:**(سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم –إلى قوله– فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)**.

قال كعب:وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله **(وعلى الثلاثة الذين خلفوا)**، وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه [٢٩] .

فهذه الحادثة تعد من الأزمات من جهة كل طرف من طرفيها،كما فيها كثير من الفوائد الإدارية التي تستحق الدراسة والبحث.

٦ – أزمة حادثة الإفك بعد غزوة بني المُصطلق أوغزوة المريسيع في شعبان سنة ٥أو ٦هـ:

لا أخطر من الأزمات الداخلية التي تفجأ العظماء،لا سيما فيما يتعلق بالأسرة والكيان الداخلي للعائلة؛ لأنها نواة المجتمع،ومبعث القدوة،والترجمة العملية للمبادئ التي يدعولها المصلحون.

وحادثة الإفك – كما أسماها القرآن الكريم – من الأزمات التي أثرت في المجتمع المسلم زمن النبوة،وإذا نظرنا إلى موقف النبي ﷺ منها لتعجبنا من شدة صبره وكمال توكله على الله ﷻ وانتظاره للوحي،مع ما صاحب ذلك من إبطاء للوحي.

قالت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه،

قالت عائشة:فأقرع بيننا في غزوة غزاها،فخرج فيها سهمي،فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب،فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه،فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل،ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل،فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع،فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه،قالت:وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه،وهم يحسبون أني فيه،وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن [٣٠] ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام،فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه،وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا،ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب،فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي،فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب،فاستيقظت باسترجاعه [٣١] حين عرفني،فخمرت [٣٢] وجهي بجلبابي [٣٣] ، والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه،وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها [٣٤]،فقمت إليها فركبتها،فانطلق يقود بي الراحلة،حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة [٣٥] وهم نزول،قالت:فهلك من هلك،وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول.

قال عروة –الراوي عنها–: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه[٣٦] .

وقال عروة أيضا:لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت،ومسطح بن أثاثة،وحمنة بنت جحش،في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى [٣٧] ، وإن كبر ذلك [٣٨] يقال له عبد الله بن أبي ابن سلول.

قال عروة:كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان،وتقول أنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء [٣٩]

قالت عائشة:فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا،والناس يفيضون [٤٠] في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك،وهو يريبني[٤١] في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي،إنما يدخل علي رسول الله – ﷺ – فيسلم ثم يقول:" كيف تيكم " [٤٢] . ثم ينصرف فذلك يريبني،ولا أشعر بالشر،حتى خرجت حين نقهت [٤٣] فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع [٤٤] وكان متبرزنا[٤٥] ،وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل،وذلك قبل أن نتخذ الكنف [٤٦] قريبا من بيوتنا، قالت : وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط [٤٧] ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. قالت:فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف،وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق،وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب،فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت،أتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت: أي هنتاه ! [٤٨] أولم تسمعي ما قال ؟ قلت:وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك. قالت: فازددت مرضا على مرضي،فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم،ثم قال:" كيف تيكم ". فقلت له:أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت:وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. قالت:فأذن لي رسول الله ﷺ . فقلت لأمي: يا أمتاه ماذا يتحدث الناس ؟ قالت:يا بنية هوني عليك، فوالله، لقلما كانت امرأة قط وضيئة [٤٩] عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت:فقلت سبحان الله أولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت:فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع [٥٠] ولا أكتحل بنوم،ثم أصبحت أبكي. قالت:ودعا رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله. قالت:فأما أسامة أشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله،وبالذي يعلم لهم في نفسه. فقال أسامة:أهلك ولا نعلم ألا خيرا. وأما علي فقال:يا رسول الله لم يضيق الله عليك،والنساء سواها كثير،وسل الجارية تصدقك [٥١] . قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: "أي بريرة ! هل رأيت شيء يريبك ؟ ". قالت له بريرة : والذي بعثك

بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه [٥٢] أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن [٥٣] فتأكله.

قالت:فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله ابن أبي،وهو على المنبر فقال: "يا معشر المسلمين من يعذرني [٥٤] من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي،والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا،وما يدخل على أهلي إلا معي". قالت: فقام سعد بن معاذ أخوبني عبد الأشهل. فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه،وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج،قالت:وكان قبل ذلك رجلا صالحا،ولكن احتملته الحمية فقال لسعد:كذبت لعمر الله،لا تقتله ولا تقدر على قتله،ولو كان من رهطك [٥٥] ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير – وهو ابن عم سعد – فقال لسعد بن عبادة:كذبت لعمر الله،لنقتلنه؛ فإنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا،ورسول الله ﷺ قائم على المنبر. قالت:فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت. فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت:وأصبح أبوي عندي،قد بكيت ليلتين ويوما،ولا يرقأ لي دمع لا أكتحل بنوم،حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي،فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها،فجلست تبكي معي. قالت:فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم،ثم جلس. قالت:لم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها،وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء. قالت:فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال:"أما بعد،يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا،فإن كنت بريئة فسيبرئك الله،وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا اعترف،ثم تاب،تاب الله عليه ". قالت عائشة:فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي [٥٦] حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ عني فيما قال. فقال أبي:والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي:أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال. قالت أمي:والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت –

وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا-:إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به،فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني،ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني،فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾. ثم تحولت واضطجعت على فراشي،والله يعلم أني حينئذ بريئة،وأن الله مبرئي ببراءتي،ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر،ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها،فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء [٥٧]،حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان [٥٨]، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت:فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك،فكانت أو كلمة تكلم بها أن قال:"**يا عائشة أما والله فقد برأك**". فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت:والله لا أقوم إليه،فإني لا أحمد إلا الله ﷻ قالت:وأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ﴾. العشر الآيات،ثم أنزل الله هذا في براءتي.

قال أبو بكر الصديق:-وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره- والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم-إلى قوله-غفور رحيم﴾.

قال أبوبكر الصديق:بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي ينفق عليه. وقال:والله لا أنزعها منه أبدا. قالت عائشة:وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب:"ماذا علمت أو رأيت". فقالت:يا رسول الله،أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرا. قالت عائشة:وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ ،فعصمها الله بالورع. قالت:وطفقت أختها تحارب لها [٥٩] فهلكت فيمن هلك " [٦٠] .

والآيات العظيمة التي نزلت في هذه الحادثة هي قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُو خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا

اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١١)لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ(١٢)لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ(١٣)وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١٤)إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ(١٥)وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ(١٦)يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(١٧)وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(١٨)إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ(١٩)وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(٢٠)﴾[النور:١١-٢٠].

ولا تقل أهمية الدروس الإدارية المستفادة من هذه الأزمة عما أشرنا إليه في قصة كعب بن مالك ﷺ ، وهي أحوج إلى الإفراد بدراسة علمية مستقلة تستخلص الدروس الإدارية منها.

٩ – الوصية الجامعة للأزمات:الصبر على الجور والتمييز:

لما كانت دعوة النبي ﷺ وحياته كلها تمثل إدارة ناجحة للأزمات التي اعترضته،كان لزاما أن يحرص الصحابة ﷺ على الإفادة من هذا النجاح،يدل على هذا سؤال حذيفة بن اليمان ﷺ عندما قال لرسول الله:يا رسول الله،إنا كنا بشر،فجاء الله بخير فنحن فيه،فهل من وراء هذا الخير شر ؟

قال:" **نعم** ". قلت:هل من وراء ذلك الشر خير ؟

قال:" **نعم** ". قلت:فهل من وراء ذلك الخير شر ؟

قال:" **نعم** ".قلت:كيف ؟

قال:" **يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي،وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس** [٦١] ".

قال قلت:كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟

قال:" تسمع وتطيع للأمير،وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك،فاسمع وأطع "[٦٢].

١٠ – الأزمات مهما عظمت لا يوقف بسببها العمل:

قد يتبادر إلى بعض الأذهان أن الذي يتعرض للأزمات يتوقف عن العمل، ولكن هذا عين ما نفاه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ :" إن قامت على أحدكم القيامة،وفي يده فسيلة فليغرسها " [٦٣] .

ومعنى هذا أن المؤمن لا يتوقف عن العمل،حتى وإن ظن أن القيامة قامت،فما ما دام يسعه العمل فعليه أن يؤديه.

المبحث الرابع:المنهج النبوي في الوقاية من الأزمات:

من الفروق الجوهرية بين إدارة الأزمات في علم الإدارة المعاصر وتطبيقاتها في السنة النبوية عدة أمور،نجمل منها ما يلي:

١ – التأكيد على أهمية الجانب الوقائي من الأزمات قبل وقوعها.

٢ – إيجاد وسائل لتجنب الأزمات قبل وقوعها.

٣ – التأكيد على أهمية الحد من الآثار المصاحبة أو اللاحقة للأزمات.

٢ – إيجاد وسائل للحد من الآثار المصاحبة أو اللاحقة للأزمات.

٣ – ضرورة الصبر على الأزمة عند وبعد وقوعها،مع الحث على العمل ما استطاع المكلف إليه سبيلا.

ولتفصيل ذلك نقول:

من الجوانب الوقائية لحدوث الأزمات ووقوعها في السنة النبوية ما يلي:

١) أداء الحقوق عموما،وأداء حقوق العمال خصوصا:

٢) برد الوالدين:

٣) العفاف،والبعد عن المحرمات،ومساعدة المحتاجين:

يدل على هذه الثلاثة ما رواه عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:

" بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار، فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه.

فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق (٦٤) من أرز فذهب وتركه وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته،فصار من أمره أني اشتريت منه بقرا،وأنه أتاني يطلب أجره فقلت:اعمد إلى تلك البقر فسقها،فقال لي:إنما لي عندك فرق من أرز،فقلت له:اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها،فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. فانساحت (٦٥) عنهم الصخرة.

فقال الآخر:اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران،فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي،فأبطأت عليهما ليلة فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون(٦٦) من الجوع،فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما،وكرهت أن أدعهما فيستكنا (٦٧) لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر،فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. فانساحت عنهم الصخرة،حتى نظروا إلى السماء.

فقال الآخر:اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي،وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار،فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها فقالت:اتق الله،ولا تفض الخاتم إلا بحقه. فقمت وتركت المائة دينار،فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا.ففرج الله عنهم فخرجوا " (٦٨) .

ويدل على أن حفظ حدود الله من أسباب الوقاية من الأزمات ما رواه عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال:كنت خلفت رسول الله ﷺ يوما، فقال:" **يا غلام إني أعلمك كلمات:احفظ الله يحفظك،احفظ الله تجده تجاهك،إذا سألت فاسأل الله،وإذا استعنت فاستعن بالله،واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك،ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف** " (٦٩) .

٤) التقوى والتوكل واليقين:

كل من التقوى والتوكل واليقين سبب للوقاية من الأزمات،ولكن لا يصح أن يكون التقي غير متوكل أو متيقن،وهكذا الحال مع بقية صفات المؤمنين،قال تعالى: ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾ [آل عمران:١٧٤]،وقال تعالى:﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت ﴾ [الفرقان:٥٨]،وقال تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[الطلاق:٢-٣].

كما يدل على ذلك ما رواه عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" **لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا** " (٧١) .

وفائدة الجمع بين اليقين والتوكل أن التوكل ثمرة من ثمرات اليقين،واليقين أعلى درجات الإيمان.

٥) الدعاء:

يدل على ذلك ما رواه سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" **لا يرد القضاء إلا الدعاء،ولا يزيد العمر إلا البر** " (٧٢) .

ومعلوم أن الأزمات من القضاء والقدر الذي يبتلي الله ﷻ به العباد ليختبرهم ويمتحن صبرهم.

وكان النبي ﷺ يقدم الدعاء الحسن للمخالفين الذين لا يستجيبون لدعوته مراعاة لجلب المصالح ودرء المفاسد كما روى ذلك أبو هريرة ﷺ قال:

قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا:يا رسول الله،إن دوسا عصت وأبت،فادع الله عليها.فقيل هلكت دوس.

قال: "**اللهم اهد دوسا وأت بهم**" [٧٣].

٦) لزوم الاستغفار:

يدل على هذا ما رواه عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال:

قال رسول الله ﷺ :" **من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا،ومن كل هم فرجا،ورزقه من حيث لا يحتسب** " [٧٤] .

٧) تنظيم الأوقات والحقوق:

يدل على أهمية تنظيم الوقت والالتزام بأداء الحقوق الواجبة الأداء للنفس والغير ما رواه عون ابن أبي جحيفة،عن أبيه، قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة،فقال لها:ما شأنك ؟ قالت:أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء،فصنع له طعاما،فقال:كل. قال: فإني صائم. قال:ما أنا بآكل حتى تأكل. قال:فأكل،فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال:نم. فنام،ثم ذهب يقوم،فقال:نم. فلما كان من آخر الليل،قال سلمان: قم الآن. فصليا،فقال له سلمان:إن لربك عليك حقا،ولنفسك عليك حقا،ولأهلك عليك حقا،فأعط كل ذي حق حقه.فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ :"**صدق سلمان**" [٧٥] .

فتنظيم الوقت يساعد على الوقاية من حدوث الأزمات.

٨) صنائع المعروف:

يدل على ذلك ما رواه أبو أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " **صنائع المعروف تقي مصارع السوء،وصدقة السر تطفئ غضب الرب،وصلة الرحم تزيد في العمر** " (٧٦) .

٩) التيسير على المعسرين:

حث النبي ﷺ على انظار المعسر،واعتبار أحوال الناس في الأزمات والشدائد، فعن أبي هريرة ﷺ ، قال:قال رسول الله ﷺ :"**من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة** " (٧٧) .

١٠) تنفيس الكربات عن المكروبين:

وهذا أعم من سابقه،ويدل عليه ما رواه أبو هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ :" **من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا:نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة،ومن يسر على معسر:يسر الله عليه في الدنيا والآخرة،ومن ستر مسلما:ستره الله في الدنيا والآخرة،والله في عون العبد:ما كان العبد في عون أخيه،ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما:سهل الله له به طريقا إلى الجنة،وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم:إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة،وحفتهم الملائكة،وذكرهم الله فيمن عنده،ومن بطأ به عمله:لم يسرع به نسبه** (٧٨) " (٧٩) .

وفي الحديث أن العبد الذي يعين إخوانه في مختلف صنوف الأزمات يكون الله في عونه عند وقوعه في أي أزمة.

إلى غير ذلك من الأساليب النبوية في الوقاية من الأزمات.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة التي تناولنا فيها موضوع " إدارة الأزمات في علم الإدارة المعاصر وتطبيقاته في السنة النبوية " بدت بعض النتائج والتوصيات،وهي كالتالي:

أولا:النتائج:

١) من خلال بحث تعريف إدارة الأزمات لغة واصطلاحا تبين أن المعنيين – اللغوي والاصطلاحي – متفقان،ويخدم أحدهما الآخر،وأن المراد بإدارة الأزمة هو النجاح في تخطيها وتجنب آثارها أو الحد منها رغبة في إعادة النظام إلى ما كان عليه.

٢) لإدارة الأزمات أهمية كبيرة في حياة وسيرة النبي ﷺ ، كما له أهمية عملية وعلمية بالغة في الحياة المعاصرة وبمختلف المجالات والنواحي.

٣) تناول القرآن الكريم موضوع إدارة الأزمات من عدة نواحي وبعدة اعتبارات يحتاجها المسلم والعالم أجمع.

٤) تعددت أوجه إدارة النبي ﷺ للأزمات،وتكاثرت الأمثلة بحيث تبين أنها لا تعد ولا تحصى،وأنها يمكن تطبيقها في العصر الحاضر من قبل الفرد والمنظمة والمجتمع.

٥) امتاز المنهج النبوي في إدارة الأزمات في ترسيخ الجانب الوقائي من الأزمات،وتأكيد ضرورة الصبر على المصائب إذا حدثت ابتغاء للأجر والمثوبة من الله تعالى،والتوكل على الله ﷻ حق توكله في إدارة الأزمة وتيقن اقتراب وقوع الفرج بعد الشدة.

ثنيا:التوصيات:

وفي الختام يمكن أن تقدم الدراسة التوصيات التالية:

١) متابعة البحث والتدليل على أصالة علم الإدارة الإسلامية.

٢) توفير مكنز من الأمثلة القرآنية والحديثية التي تدعم أصالة علم الإدارة في الإسلام،لا سيما من خلال الدراسات القرآنية،والدراسات الحديثية.

٣) دلت الدراسة على قابلية موضوعها للتوسع في التفريع والتدليل مما يفتح المجال لدراسات عليا في مادتها.

٤) يحسن بالمدربين والمحاضرين في الدورات والمحاضرات الإدارية أن يكثروا من التمثيل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة وموروث الإسلام التاريخي في المسائل الإدارية التي لها أصل في الإسلام،ويستفيدوا من استثمار الوازع الديني في تحقيق الأهداف الإدارية التي يسعون إلى تحقيقها.

* *

حواشي البحث:

(*) المدرس بكلية الشريعة ، جامعة الكويت .

١ المصباح المنير :(ص،مادة:أزم).

٢ بيت من بحر السريع،ديوان الخنساء،الموسوعة الشعرية.

٣ انظر:إدارة الأزمة من منظور منهج دراسة الحالة،(مجلة جامعة دمشق،م١٩،ع٢٠٠٣،١،ص١٦٨-١٦٩)،وأزماتنا كيف ندیرها ، لعبد الله البريدي.

٤ كشكول القائد:(ص١٧١).

٥ كشكول القائد:(الموضع السابق).

٦ انظر:إدارة الأزمة من منظور منهج دراسة الحالة(الموضع السابق)،وأزماتنا كيف ندیرها ، لعبد الله البريدي،وغيرها.

٧ الصحة النفسية:هي التوافق التكيفي بين الوظائف النفسية المختلفة،والقدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ على الإنسان،مع الإحساس بالسعادة والرضا،لاستغلاله لقدراته وإمكانياته بصورة إيجابية يرضى عنها وتتفق مع فكرة وعقيدته. انظر: الصحة النفسية للطفل٢٠٠٣، دار الفكر العربي-القاهرة.

٨ انظر للفائدة:قطوف إدارية من القرآن الكريم(ص١٩٩-٢٠٢).

٩ بسلى جزور:السلى هي اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة، والجزور:الواحد من الإبل ذكرا كان أم أنثى،وقيل ما ذبح منها أو ما يصلح للذبح خاصة. انظر:القاموس المحيط(ص١٦٧٢،مادة:سلا).

١٠ عليك الملأ:خذ الجماعة وأهلكهم.

١١ أخرجه البخاري في كتابه"الصحيح"(٣/١١٦٣،٦٢-أبواب الجزية والموادعة،٢٠-باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن ،ح٣٠١٤).

١٢ لقد لقيت من قومك:المراد من قومها قريش.

١٣ ما لقيت:أي لقيت الكثير من الأذى.

١٤ يوم العقبة:أي كان ما لاقاه عندها،وقيل المراد بالعقبة:اليوم الذي وقف-ﷺ-عند العقبة التي بمنى داعيا الناس إلى الإسلام،فما أجابوه وآذوه،وذلك اليوم صار معروفا.قال ابن علان في كتابه "دليل الفالحين(٥/١١٠):"لم أر من تعرض لبيان محلها،والمراد منها في هذا الحديث، لا المصنف في «شرح مسلم» ولا الحافظ في «الفتح»، ولعلها عقبة عند الطائف بدليل قوله(إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل) طالباً منه النصر والإعانة على إقامة الدين".

١٥ على وجهي:باتجاه الجهة المواجهة لي،أي انطلقت هائما لا أدري أين أتوجه. انظر:فتح الباري(٦/٣١٥).

١٦ بقرن الثعالب:هو ميقات أهل نجد،ويقال له:قرن المنازل أيضا،وهو على يوم وليلة من مكة،وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير .انظر:فتح الباري(٦/٣١٥).

١٧ ذلك:أي ذلك كما قال جبريل وكما سمعت منه.انظر:فتح الباري(٦/٣١٥).

١٨ الأخشبين:جبلي مكة أبي قبيس ومقابله قعيقعان،سميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما،يقال رجل أخشب إذا كان صلب العظام قليل اللحم. إن شئت أن أطبق عليهم:شرط وجزاؤه مقدر وهو أطبقت أي إن شئت ضممت الأخشبين وجعلتهما كالطبق عليهم حتى هلكوا تحته.انظر:فتح الباري(٦/٣١٥).

١٩ أصلابهم:جمع صلب وهو كل ظهر له فقار.انظر:فتح الباري(٦/٣١٥).

٢٠ أخرجه البخاري في كتابه"الصحيح"(٣/١١٨٠،ح٦٩٥٤)،ومسلم في كتابه"الصحيح"(٣/١٤٢٠،-كتاب الجهاد والسير،-باب ما لقي النبي-ﷺ-من أذى المشركين والمنافقين،ح١٧٩٥).

٢١ وأبليت:أي بالغت في نصرته؛كأنه أراد الزيادة على نصرة الصحابة. انظر:المنهاج للنووي(١٢/١٤٥).

٢٢ وقر:القر هو البرد. انظر:المنهاج للنووي(١٢/١٤٥).

٢٣ ولا تذعرهم علي:أي لا تفزعهم علي ولا تحركهم علي وقيل معناه لا تنفرهم وهو قريب من المعنى الأول والمراد لا تحركهم عليك فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضررا علي لأنك رسولي وصاحبي. انظر:المنهاج للنووي(١٢/١٤٥٦).

٢٤ كأنما أمشي في حمام:يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئا بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي-ﷺ-،وذهابه فيما وجهه له ودعائه-ﷺ-له،واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي-ﷺ-فلما عاد ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس،ولفظ الحمام عربية وهو مذكر مشتق من الحميم وهو الماء الحار. انظر:المنهاج للنووي(١٢/١٤٦).

٢٥ يصلي ظهره:أي يدفئه ويدنيه منها. انظر:المنهاج للنووي(١٢/١٤٦).

٢٦ كبد القوس:هو مقبضها وكبد كل شيء وسطه.انظر:المنهاج للنووي(١٢/١٤٦).

٢٧ أخرجه مسلم في كتابه"الصحيح"(٣/١٤١٤،٣٢-كتاب الجهاد والسير،٣٦-باب غزوة الأحزاب،ح١٧٨٨).

٢٨ أخرجه أحمد في كتابه"المسند"(٣/٥٧،ح١١٥٦٤) وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط.

٢٩ أخرجه البخاري في كتابه"الصحيح"(٤/١٦٠٣،٦٧-كتاب المغازي،٧٥-باب حديث كعب بن مالك وقول الله ﷻ{وعلى الثلاثة الذين خلفوا}[التوبة:١١٨]،ح٤١٥٦)،واللفظ له،ومسلم في كتابه"الصحيح"(٤/٢١٢٠،٤٩-كتاب التوبة،٩-باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه،ح٢٧٦٩).

٣٠ يهبلن:لم يسمن ولم يكثر لحمهن وشحمهن.انظر:هدي الساري(ص١٩٥).

٣١ باسترجاعه:بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون.انظر:هدي الساري(ص١١٨).

٣٢ فخمرت:غطيت. انظر:فتح الباري(٨/٤٦٣).

٣٣ بجلبابي:الجلباب ثوب يغطي جسم المرأة.انظر:فتح الباري(٨/٤٦٣).

٣٤ فوطئ على يدها:ليسهل ركوبها ولا تحتاج إلى مساعدة.

٣٥ موغرين:أي داخلين في وقت شدة الحر. ونحر الظهيرة:صدر وقت الظهر وأوله. انظر:فتح الباري(٨/٤٦٤).

٣٦ يستوشيه:أي يستخرج الحديث بالبحث عنه.النهاية:(٥/٤١٨،مادة:وشا).

٣٧ عصبة:جماعة.كما قال الله تعالى:أي كما ذكر في القرآن الكريم أنهم عصبة دون تحديدهم.انظر:فتح الباري(٨/٤٦٤).

٣٨ كبر ذلك:متولي معظم حديث الإفك ومشيعه.انظر:عمدة القاري(٢٥/٤٨٨).

٣٩ عرضي:العرض هو موضع المدح والذم من الإنسان،وقيل:جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه.انظر:عمدة القاري(٢/٢٩٣).

٤٠ يفيضون:يخضون. انظر:النهاية(٣/٩٥٨،مادة:فيض).

٤١ يريبني:يشككني في حاله،من الريب.هدي الساري(ص١٢٣).

٤٢ تيكم:أي كيف هذه،اسم إشارة للمؤنث. انظر:مشارق الأنوار(١/١٢٥).

٤٣ نقهت:أفقت من المرض وصححت من علتي. انظر:فتح الباري(١/١٩٨).

٤٤ المناصع:مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها واحدها منصع؛لأنه يبرز إليه ويظهر من نصع الشيء إذا وضح وبان. انظر:النهاية(٥/١٤٥،مادة:نصع).

٤٥ متبرزنا:مكان قضاء حاجتنا.انظر:فتح الباري(٨/٤٦٥).

٤٦ الكنف:جمع كنيف وهو المكان المستور من بناء أو نحوه يتخذ لقضاء الحاجة.انظر:المنهاج للنووي(١٧/١٠٦).

٤٧ قبل الغائط:أي التوجه نحو مكان منخفض لقضاء الحاجة. انظر:هدي الساري(ص١٦٠).

٤٨ أي هنتاه:يا هذه،نداء للبعيد ومن في منزلته؛لغفلتها وقلة معرفتها بمكايد الناس وشرورهم.انظر:فتح الباري(٨/٤٦٦).

٤٩ وضيئة:حسنة جميلة من الوضاءة وهي الحسن.انظر:فتح الباري(٨/٤٦٧).

٥٠ يرقأ:يسكن وينقطع. انظر:هدي الساري(ص١٢١).

٥١ يضيق الله عليك:أي تستطيع أن تطلقها وتتزوج غيرها،ولم يقل ذلك عداوة ولا بغضا لها ولا شكا في أمرها،إنما قاله إشفاقا على رسول الله-ﷺ-لما رأى من انزعاجه بهذا الأمر،فأراد إراحة خاطره،وتسهيل الأمر عليه.انظر مزيد بيان في:فتح الباري(٨/٤٦٩).

٥٢ أغمصه عليها:أعيبها به.انظر:هدي الساري(ص١٥٩).

٥٣ الداجن:الشاة التي تقتنى في البيوت وتلعف ولا تخرج إلى المرعى،وقد تطلق على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير وغيره.انظر:فتح الباري(٨/٤٧٠).

٥٤ يعذرني:يقوم بعذري إن جازيته على قبيح فعاله،وقيل:ينصرني،العذير:الناصر.انظر:المنهاج للنووي(١٧/١٠٩).

٥٥ رهطك:جماعتك وقبيلتك.انظر:عمدة القاري(٢/١٨).

٥٦ قلص دمعي:انقطع.انظر:هدي الساري(ص١٧١).

٥٧ البرحاء:الشدة التي كانت تصيبه عند نزول الوحي.انظر:تاج العروس(٦/٣٠٧،مادة:برح).

٥٨ الجمان:اللؤلؤ الصغار.انظر:القاموس(ص١٥٣١،مادة:جمن).

٥٩ تحارب لها:أي تجادل لها وتتعصب،وتحكي ما قال أهل الإفك؛لتتخفض منزلة عائشة،وتعلو مرتبة أختها زينب.انظر: فتح الباري(٨/٤٧٨).

٦٠ أخرجه البخاري في كتابه"الصحيح"(٤/١٥١٧،-كتاب التوبة،-باب في حديث الإفك وقبول الله توبة القاذف،ح٢٧٧٠).

٦١ في جثمان إنس:أي في جسم بشر.انظر:فتح الباري(١٣/٣٦).

٦٢ أخرجه مسلم في كتابه"الصحيح"(٣/١٤٧٥،٣٣-كتاب الإمارة،١٣-باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة،ح١٨٤٧).

٦٣ أخرجه الإمام أحمد في كتابه"المسند"(٢٠/٢٥١،ح١٢٩٠٢) وقال محققه:"إسناده صحيح على شرط مسلم".

٦٤ الفَرَق بالتحريك:مكيال يسع ستّة عشر رطلا،وهي اثنا عشر مُدّاً،أوثلاثة أصُع عند أهل الحجاز.وقيل:الفَرَق خمسة أقساط،والقِسْط:نصف صاع،فأمّا الفَرَق بالسكون فمائةٌ وعشرون رطلا. انظر:النهاية(٣/٨٣٧،مادة:فرق).

٦٥ انساحت:أي اندفعت واتّسعت.انظر:النهاية(٢/١٠٥٢،مادة:نسح).

٦٦ يتضاغون:يصيحون ويضجون.انظر:النهاية(٣/١٩٧،مادة:ضغا).

٦٧ من الاستكانة.انظر:فتح الباري(٦/٥٠٩).

٦٨ أخرجه البخاري في كتابه"الصحيح"(٢/٧٧١،٣٩-كتاب البيوع،٩٨-باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي،ح٢١٠٢).

٦٩ أخرجه الترمذي في كتابه"الجامع"(٤/٦٦٧،٣٨-كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ،باب ٥٩،ح ٢٥١٦) وقال:"هذا حديث حسن صحيح"،وصححه الألباني في كتابه"صحيح سنن أبي داود"(ح٢٥١٦).

٧٠ فهو حسبه:أي كافيه.انظر:دليل الفالحين(١/٣١٩).

٧١ أخرجه الترمذي في كتابه"الجامع"(٤/٥٧٣،٣٧-كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ،٣٣-باب في التوكل على الله،ح٢٣٤٤) ،وقال:"هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه"،وصححه الألباني في كتابه""صحيح سنن الترمذي"(ح٢٣٤٤).

٧٢ أخرجه الترمذي في كتابه"الجامع"(٤/٤٤٨،٣٣-كتاب القدر عن رسول الله ﷺ،٦-باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء،ح٢١٣٩) وقال:"وفي الباب عن أبي أسيد،وهذا حديث حسن غريب من حديث سلمان،لا نعرفه إلا من حديث يحيى ابن الضريس"،وحسنه الألباني في كتابه"صحيح سنن الترمذي"(ح٢١٣٩).

٧٣ أخرجه البخاري في كتابه"الصحيح"(٣/١٠٧٣،٦٠-كتاب الجهاد والسير،٩٩-باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم،ح٢٧٧٩)،وأخرجه مسلم في كتابه"الصحيح"(٤/١٩٥٧،٤٤-كتاب فضائل الصحابة ﷺ،٤٧-باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطي،ح٢٥٢٤).

٧٤ أخرجه أبو داود في كتابه"السنن"(١/٨،٥٦٠- كتاب الوتر،٢٦-باب في الاستغفار،ح١٥٢٠)،وصححه الألباني في كتابه"صحيح سنن أبي داود"(ح١٥٢٠).

٧٥ أخرجه البخاري في كتابه"الصحيح"(٢/٦٩٤،٣٦-كتاب الصوم،٥٠-باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له،ح١٨٦٧).

٧٦ أخرجه الطبراني في كتابه"المعجم الكبير"(٣١٢/٨،ح٨٠١٤)،وحسنه الألباني في كتابه"صحيح الترغيب والترهيب"(٢١٦/١).

٧٧ أخرجه ابن ماجه في كتابه"السنن"(٨٠٨/٢،١٥-كتاب الصدقات،١٤-باب انظار المعسر،ح٢٤١٧)،وصححه الألباني في كتابه"صحيح سنن ابن ماجه"(ح٢٤١٧).

٧٨ من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه:معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال الصالحة،فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل. انظر:المنهاج للنووي(٢٣/١٧).

٧٩ أخرجه مسلم في كتابه"الصحيح"(٢٠٧٤/٤،٤٨-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،١١-باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر،ح ٢٦٩٩).

• •

قائمة المصادر والمراجع

- أزماتنا كيف ندیرها،عبد الله بن عبد الرحمن البريدي،بيت الأفكار الدولية،ط:١/١٩٩٩م.
- إدارة الأعمال مدخل وظيفي،د.جميل توفيق،دار الجامعات المصرية-الإسكندرية،ط:١٩٩٤م.
- إدارة الأزمة من منظور منهج دراسة الحالة(المنظمة التعاونية الأردنية-دراسة وصفية تحليلية)،د.نضال الحوامدة،مجلة جامعة دمشق،م١٩،ع١-٢٠٠٣.
- إدارة جودة الخدمات العامة المفاهيم وأساليب التطوير،د.عوض العنزي،مكتبة الفلاح-الكويت،ط:١/١٤٢٦هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس،للزبيدي،مجموعة من المحققين،وزارة الإعلام-الكويت.
- تاريخ الأمم والملوك،لابن جرير الطبري،ت:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار سويدان - بيروت.
- الجامع،للترمذي،ت:أحمد شاكر وآخرون،دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- دليل الفالحين شرح رياض الصالحين،لابن علان البكري،ت:خليل شيحا،دار المعرفة-بيروت،ط:١/١٤١٤هـ.
- السنن،لأبي داود،دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- السنن،للنسائي،مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب،ط:٢/١٤٠٦هـ.
- السنن الكبرى،للبيهقي،دائرة المعارف النظامية-حيدر آباد،ط:١/١٣٤٤هـ.

- السنن الكبرى،للنسائي ت:حسن عبد المُنعم،مؤسسة الرسالة-بيروت.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة،للألباني،مكتبة المعارف-الرياض،ط:١/١٤٢٢هـ.
- السلوك التنظيمي،د. أحمد ماهر،جامعة الإسكندرية-كلية التجارة،ط:١٩٩٣م.
- شعب الإيمان،للبيهقي،ت:د.عبد العلي حامد،مكتبة الرشد-الرياض،ط:١/١٤٢٣هـ.
- الصحة النفسية للطفل،هناء يحيى أبو شهبه،ط:١/٢٠٠٣م، دار الفكر العربي-القاهرة.
- الصحيح،للبخاري،ت:د.مصطفى البغا،دار ابن كثير واليمامة - بيروت،ط:١٤٠٧هـ.
- الصحيح،لمسلم،ت:محمد فؤاد عبد الباقي،مصورة دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- صحيح الترغيب والترهيب،للألباني،مكتبة المعارف - الرياض،ط:١/١٤٢١هـ.
- صحيح سنن أبي داود،للألباني،مكتبة المعارف-الرياض،ط:٢/١٤٢١هـ.
- صحيح سنن الترمذي،للألباني،المكتب الإسلامي-بيروت،ط:١/١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن النسائي،للألباني،مكتبة المعارف-الرياض،ط:١/١٤١٩هـ.
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري،للعيني،مكتبة الحلبي-القاهرة،ط:١/١٣٩٢هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري،لابن حجر،المكتبة السلفية-القاهرة.ومعه:مقدمته هدي الساري.
- فقه السيرة،للغزالي،دار القلم-دمشق،ط:٧/١٩٩٨م.
- قطوف إدارية من القرآن الكريم،أحمد دباس وزميلته،دار الفكر- دمشق، ط:١/١٤٢٤هـ.

- القاموس المحيط،للفيروز آبادي،مؤسسة الرسالة-بيروت،ط:٢/١٤٠٧ هـ.
- كشكول القائد السياسي والعسكري والأمني،عبد الإله البلداوي،مركز عكبرا للدراسات - العراق،ط:١/١٤٢٧هـ.
- المسند،للإمام أحمد،ت:شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وغيرهما،مؤسسة الرسالة-بيروت،ط:١/١٤٢١هـ.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار،للقاضي عياض،المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير،للفيومي،نسخة إلكترونية ،المكتبة الشاملة.
- المعجم الكبير،للطبراني،ت:حمدي السلفي،مكتبة ابن تيمية-القاهرة،ط:١/١٣٩٧هـ.
- مقدمة في الإدارة العامة،د.محمد القريوتي،الأردن-عمان،ط:١/٢٠٠٦ م.
- مقدمة في الإدارة،عطية أفندي وأحمد رشيد،دار النهضة العربية-القاهرة،ط:١٩٩٥م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،للنووي،دار إحياء التراث العربي-بيروت،ط:٢/١٣٩٢ هـ.
- الموسوعة الشعرية،المجمع الثقافي،الإصدار الثالث،دولة الإمارات-أبو ظبي.
- النهاية في غريب الحديث والأثر،لابن الأثير،ت:محمود الطناحي،المكتبة العلمية-بيروت،ط:١/١٣٩٩هـ.

* * *